خطاب التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية: قراءة في السياق الثقافي والاجتماعي

Cyberbullying Directed at Algerian Women: An Interpretation of the Cultural and Social Context

بوبكر فاطمة الزهرة*[1]

[1] مخبر الدراسات الاعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب، جامعة عبد الحميد مستغانم (الجزائر)،

Fatimazohra.boubekeur.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2026/10/06 تاريخ القبول: 2026/02/24 تاريخ النشر: 2026/11/13

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم أهم العوامل السوسيوثقافية الكامنة وراء ظاهرة تعرض الإناث للتنمر الإلكتروني من قبل الذكور عبر منصات التواصل الاجتماعي، وذلك باعتبار هذه الممارسات امتدادا للوعي الاجتماعي الذي تبنى عليه العلاقة بين الجنسين في المجتمع.

وقد أظهرت النتائج أنّ التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية يتجلى في صور متعددة، أبرزها التهجم على جسدها ولباسها، والطعن في شرفها وأخلاقها، إلى جانب محاولات تهميش صوتها وآرائها. كما تبين أنّ هذه الممارسات تعيد إنتاج الموروث الثقافي الذكوري في الفضاء الرقمي، مما يعكس هيمنة ذهنية اجتماعية تقليدية رغم مظاهر الحداثة التقنية. وتخلص الدراسة إلى أنّ التنمر ليس مجرد سلوك فردي عابر، بل هو تعبير عن بنية اجتماعية متجذرة تستدعي مقاربات تربوية وقانونية وثقافية للحد من آثارها.

كلمات مفتاحية: التنمر الإلكتروني، العوامل السيسيوثقافية، الموروث الثقافي الذكوري، منصات التواصل الاجتماعي، المرأة الجزائرية

Abstract:

This research investigates the sociocultural factors driving male-on-female cyberbullying on social media, viewing it as an extension of prevailing gender consciousness.

Findings show cyberbullying against Algerian women includes attacks on body/attire, slander against honor/morals, and marginalization of opinions. These acts reproduce patriarchal culture in the digital realm, highlighting the dominance of a traditional social

* المؤلف المرسل: بوبكر فاطمة الزهرة

mindset despite technological advances. The study concludes that cyberbullying stems from a deep-seated social structure, requiring comprehensive educational, legal, and cultural approaches for mitigation.

Keywords: Cyberbullying; Sociocultural Factors; Patriarchal Culture; Social Media; Algerian Women.

1. مقدمة:

يشهد الفضاء الاتصالي في السنوات الأخيرة تحولات بنيوية عميقة انعكست بوضوح على أنماط حياة الأفراد في مختلف المجالات، غير أن هذه الطفرة التكنولوجية لم تمنع المنصات الرقمية، المخصصة للتواصل بشكل خاص، من أن تتحول إلى فضاء اجتماعي موازٍ يعاد فيه إنتاج القيم والتصورات الذهنية التي تعكس هوية المجتمعات الثقافية. وفي هذا السياق برزت ظاهرة التنمر الإلكتروني بوصفها إحدى الظواهر الاتصالية السلبية الأكثر حضورا وتأثيرا على الفئات الاجتماعية المختلفة، وفي مقدمتها المرأة.

ففي المجتمع الجزائري، الذي يتسم بتعقيد علاقاته الاجتماعية وتشابك بناه الثقافية، تتقاطع هذه الظاهرة مع موروث شعبي وقيم اجتماعية راسخة، لتصبح امتدادا لما تلاقيه المرأة من صور التمييز والعنف في الواقع المعيش. فالتنمر الإلكتروني ليس مجرد سلوك عابر، بل هو تعبير عن تصورات ذهنية وثقافية تسعى إلى إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية داخل الفضاء الرقمي، من خلال التضييق على المرأة ومحاولة إقصائها من المشاركة الحرة في المجال العام.

وتكمن خطورة هذه الظاهرة في انعكاساتها النفسية والاجتماعية على الضحية، إذ تخلّف أضرارا عميقة قد تدفع النساء إلى الانسحاب من الفضاء الرقمي، وتضعف من حضورهن في النقاشات العمومية، فضلا عن تكريس ثقافة الصمت والخضوع. كما تؤدي إلى تعزيز ثقافة تعنيف الآخر وإنتاج المزيد من الصراعات الاجتماعية وسلسلة من الأحقاد اللامتناهية المصاحبة للرغبة في الانتقام من الآخر.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، فهي لا تسعى فقط إلى توصيف أنماط ودوافع التنمر الإلكتروني ضد المرأة، بل تهدف إلى استكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تغذي هذه الممارسات، كما تسعى إلى إبراز الفجوة القائمة بين التقدم التكنولوجي الذي يتيحه الفضاء

الرقمي، وبين الوعي الاجتماعي الذي ما يزال يقيد حضور المرأة ويضع حدودا لحقوقها الأساسية (كالحق في التعبير عن الآراء الخاصة).

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الورقة البحثية في استكشاف العلاقة بين التنمر الإلكتروني الموجه ضد المرأة الجزائرية وتجلياته في الواقع الاجتماعي، وذلك من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: **فيما تتمثل الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية؟**

وللإجابة عن هذا التساؤل، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وتوظيف أداة تحليل المضمون، حيث جمعت البيانات من عينة قصدية غير احتمالية تضمنت 1200 تعليق على منشورات لصفحات جزائرية عبر موقع فايسبوك تتناول قضايا تخص المرأة الجزائرية. وقد تم تحليل هذه التعليقات للكشف عن أشكال التنمر، أنماطه اللغوية، ودلالاته الثقافية والاجتماعية، إضافة إلى الفئات النسائية الأكثر عرضة له. تمثل هذه الورقة ملخصا للنتائج المتوصل إليها في إطار دراسة ميدانية ضمن أطروحة الدكتوراه الخاصة بنا.

2. الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائر وعلاقتها بممارسة التنمر الإلكتروني ضد المرأة:

أظهرت نتائج هذه الدراسة أنّ فئة الذكور تمثل النسبة الأكبر من ممارسي التنمر الإلكتروني ضد المرأة، حيث تجاوزت نسبتهم 70% من مجموع العينة الكلية (919 مفردة)، وتنسجم هذه النتيجة مع ما أكدته دراسات سابقة تناولت الظاهرة في سياقات مختلفة، والتي أشارت إلى أنّ المرأة سواء في الواقع الملموس أو في الفضاء الافتراضي، تبقى أكثر عرضة للتنمر من طرف الذكور مقارنة بالإناث. وهذا ما يعكس بدوره أنّ الظاهرة ليست حكرا على المجتمع الجزائري وحده، بل إنها تعكس معضلة اجتماعية وثقافية ذات جذور تاريخية ارتبطت بعلاقات القوة بين الجنسين، حيث غالبا ما تترسخ أنماط الاستقواء الذكوري على الأنثى في مختلف المجتمعات، وإن اختلفت صورها وحدتها.

ورغم أنّ التطور الذي شهدته المجتمعات الإنسانية في مجالات متعددة كان من المفترض أن يحدّ من هذه الممارسات، إلا أنّ الظاهرة ما تزال قائمة بأشكال مختلفة، وهو ما

يبرز تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في إعادة إنتاجها. وفي هذا السياق ركّزت هذه الدراسة على تحليل ممارسة التنمر الإلكتروني لدى الذكور الجزائريين ضد المرأة من منظور اجتماعي-ثقافي، انطلاقا من أنّ الهوية الافتراضية للفاعل تعكس بدرجة كبيرة المنظومة القيمية والثقافية التي تشكلت داخلها شخصيته. فالذكر، قبل أن يكون مستخدما للفضاء الرقمي، هو نتاج سياق اجتماعي محدد، تربّى في كنف منظومة قيم وأعراف تسهم في تحديد موقعه وأدواره داخل المجتمع، وهذه القيم بما تحمله من تصورات وتمثلات حول المرأة، قد تلعب دورا محوريا في تكريس سلوكيات التنمر وتوجيهها، سواء عبر تبريرها أو التساهل معها.

1.2 أثر الصدمات الجماعية في تشكيل النزعة العدوانية عند الذكر الجزائري:

تظهر الخبرات التاريخية التي مرّ بها المجتمع الجزائري أنّ تراكم الصدمات الجماعية أسهم في بلورة أنماط سلوكية يغلب عليها الطابع العدواني والاندفاعي، خصوصا لدى الذكور. فقد أدى الانخراط المتواصل في حروب المقاومة ضد الغزاة، وما تبعه من تجربة استعمارية طويلة الأمد اتسمت بالعنف المنهجي، إلى ترسيخ تصور جماعي يعتبر القوة وسيلة أساسية لحماية الذات وصون الكرامة. كما عمّقت أحداث تسعينيات القرن الماضي في الجزائر هذا التصور، إذ نشأ جيل كامل داخل بيئة مطبوعة بالخوف وفقدان الأمان وشعوره المستمر بأنه مستهدف، ما ساعد على إعادة إنتاج أنماط سلوكية تتسم بالقسوة والميل إلى المواجهة المباشرة. (زيان، 2013/2012، صفحة 111)

وانطلاقا من هذه الخلفية، يمكن تفسير لجوء الفرد الجزائري –وخاصة الذكر– إلى اعتماد أسلوب هجومي حتى في التعبير عن مواقفه أو رفضه لاختيارات الآخر، فالعنف هنا لم يعد مرتبطا بالسياق العسكري أو السياسي فحسب، بل تحول إلى آلية للتعبير عن الاختلاف وإثبات الذات في المجال الاجتماعي والثقافي، وفي هذا السياق يندرج التنمر الإلكتروني ضد المرأة باعتباره أحد تجليات هذه العقلية، حيث يستعمل التهجم اللفظي والرمزي كأداة لرفض مواقفها أو خياراتها المختلفة، وهو ما يعكس استمرار تأثير الصدمات

الجماعية في تشكيل طرق التفاعل والتواصل داخل المجتمع الجزائري، بما في ذلك فضاءاته الرقمية.

2.2 الشعور بالقهر والإحباط وعلاقته بممارسة التنمر ضد المرأة:

يمكن تفسير سلوك التنمر ضد المرأة، حتى في شكله الإلكتروني، من خلال ما أشار إليه الدكتور "مصطفى حجازي" في إطار تحليله لسيكولوجية الإنسان المقهور. فالفرد الذي يتعرض باستمرار لأوضاع ضاغطة وأزمات تفوق قدرته على التحكم بها (الأوضاع الاقتصادية بشكل خاص)، يتشكل لديه شعور عميق بالعجز والإحباط، ما يدفعه إلى البحث عن آليات دفاعية للتخفيف من وطأة القهر الذي يعيشه. وفي هذا السياق، يصبح التنمر وسيلة للتنفيس عن الإحساس بالنقص والعار، حيث توجَّه العدوانية نحو المرأة بصفتها الطرف الأضعف اجتماعيا، بدل توجيهها نحو مصادر القهر الحقيقية، بذلك يتحول التنمر إلى أداة لتعويض فقدان القوة وإعادة إنتاج التفوق الذكوري عبر الفضاء الرقمي. (حجازي، 2014، الصفحات 45-217)

كما أظهرت نتائج الدراسة أن استمرارية صورة المرأة التقليدية، بما تحمله من تمثلات تحط من قيمتها وتبرر هيمنة الرجل عليها، تساهم في تغذية هذا النمط من السلوك. فالذكر يجد في التنمر وسيلة لإثبات ذاته وتعويض إخفاقاته، في حين تسهم بعض النساء في إعادة إنتاج نفس التمثلات عبر ما يعرف بالاستيلاب العقائدي، إذ يتبنين تصورات تقلل من شأنهن وتشرعن تفوق الرجل. وبهذا المعنى، فإن التنمر الإلكتروني لا يعكس فقط أزمة في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، بل يمثل أيضا نتاجا لبنية اجتماعية-ثقافية تقوم على تكريس القهر وتطبيع دونية المرأة، بما يجعلها الحلقة الأكثر تعرضا لممارسات العنف على مختلف الأصعدة.

3.2 الموروث الثقافي الشفوي وعلاقته بسلوك التنمر ضد المرأة:

يعد الموروث الثقافي الشعبي أحد أبرز العناصر المفسرة لسلوك التنمر ضد المرأة في المجتمع الجزائري، إذ يحظى بما يشبه "القداسة الرمزية" في الوعي الجمعي، حيث ينظر إليه

باعتباره تجسيدا لحكمة الأسلاف ومرجعا لتدبير شؤون الحياة وتنظيم العلاقات الاجتماعية. هذا التقدير المطلق لما هو موروث حال دون إخضاعه للنقد أو التمحيص، فاستمرت الأقوال والأمثال الشعبية في التداول دون تمييز بين ما هو صالح للبقاء وما يتعارض مع القيم الإنسانية.

في هذا السياق، مثّلت الأمثال الشعبية أحد أكثر النصوص الثقافية وضوحا وانتشارا في بناء صورة نمطية دونية عن المرأة، فقد ارتبطت ولادتها بالعار والمصائب، وصوّرت كعبء ثقيل على الأسرة والمجتمع، وهو ما يحاكي امتدادا للأفكار الجاهلية التي ربطت وجود الأنثى بالخزي. كما تضمنت هذه الأمثال أحكاما قطعية تحقيرية طالت مختلف أدوار المرأة: الزوجة، المطلقة، زوجة الأب، الحماة، وحتى المرأة غير الجميلة. إن شمولية هذا الخطاب تؤكد أنّ التنميط الثقافي لم يترك أي مجال اجتماعي للمرأة إلا وأخضعه للتقليل أو الإقصاء (حطاب و درويش، 2023، صفحة 234)، ولعل هذا التفصيل في الحديث عن مرجع ثقافي شعبي قديم في تفسير ظاهرة إلكترونية يعود إلى درجة التشابه الكبيرة الموجودة بين نصوص هذه الأمثال وبين الكثير من المعاني والكلمات التي تم توظيفها في التعليقات المدروسة.

ويلاحظ أنّ هذه المضامين تحمل أشكالا متعدّدة من العنف الرمزي والمعنوي، إذ توظّف الخيال والصورة البيانية في تكريس دونية المرأة، مما يعكس تمثلات المجتمع لمكانتها ضمن بناء ثقافي يكرّس الوعي الذكوري. فانتشار هذه الأقوال واندماجها في الحياة اليومية جعلها بمثابة "مسلمات" اجتماعية تؤطر سلوك الأفراد وتوجّه أحكامهم، وهو ما يفسّر استمرار حضورها في التعليقات والتنمر اللفظي على منصات التواصل الاجتماعي.

وبناء على ذلك، فإن الأمثال الشعبية لم تقتصر على كونها نصوصًا للتسلية أو للتعبير الرمزي، بل شكّلت أداة فعالة في إنتاج وإعادة إنتاج الوعي الجمعي الذي يضع المرأة في موقع الهشاشة والدونية (مرزوقي، 2022، صفحة 14). ومن هنا يمكن القول إن سلوك التنمر

ضد المرأة يجد أحد جذوره العميقة في هذا البناء الثقافي الشفوي الذي رسّخ صورا نمطية سلبية ما تزال تؤثر على الممارسات الاجتماعية الراهنة.

4.2 التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل سلوك التنمر ضد المرأة:

تعدّ التنشئة الاجتماعية أحد الركائز الأساسية في تفسير انتشار سلوك التنمر ضد المرأة في المجتمع الجزائري، إذ تعمل كآلية لنقل القيم والمعايير الثقافية التي تكرّس التراتبية بين الجنسين. فهي تسند إلى الذكر أدوارا مرتبطة بالهيمنة والسيطرة، بينما تضع الأنثى في موقع التبعية والخضوع. وبهذا المعنى فإن كلا الجنسين يصبحان، وإن بدرجات متفاوتة، ضحايا لنفس المنظومة التي تحدد لهما مواقع متباينة داخل البناء الاجتماعي. (كويحل و دردیش، 2017، صفحة 4)

لقد أسهمت الأسرة، باعتبارها الخلية الأولى للتنشئة، في إعادة إنتاج الفكر الأبوي من خلال ترسيخ مفاهيم الرجولة المرتبطة بالعنف والقدرة على السيطرة، فمكانة الذكر داخل الأسرة لا تبنى فقط على مؤهلاته الفردية، بل تؤسس تاريخيا على اعتباره حاميا لاسم العائلة ومصالحها، مما جعل منه نموذجا يمجد ويرفع شأنه، في مقابل تهميش أدوار الأنثى وحصرها في قوالب تابعة. وهذا التصور يجد امتداده في الممارسات اليومية التي تقيّم من خلالها المرأة وفقا لسلوكها وأخلاقها، بينما يعفى الرجل من هذه الرقابة الصارمة. (عيساوة و عيساوة، 2020، صفحة 163)

كما أنّ هذه التنشئة تفرض على الذكر الالتزام بمعايير الرجولة التي تقتضي ممارسة العنف في حالة خروج المرأة عن الأدوار الاجتماعية المرسومة لها، وإلا تعرّض هو ذاته للوصم الاجتماعي. في المقابل، تجد المرأة نفسها مطالبة بالخضوع لهذه السلطة، وقد تسهم – بشكل غير مباشر – في ترسيخها عبر التربية المنزلية التي تعزز تفضيل الذكور على الإناث. إن هذا التناقض يضع المرأة في موقع الضحية والمساهم في آن واحد، إذ تقبل بدورها التبعي وتعيد إنتاجه من خلال تنشئة أبنائها وبناتها على نفس القيم. (بوبكر، 2025/2024، صفحة 104)

وتبرز خطورة هذا النمط من التنشئة في نتائجه العملية، حيث يتجلى في أشكال متعددة من العنف الرمزي والمادي، بما في ذلك التنمر ضد المرأة. فالرجل الذي يربى على أن رجولته تقاس بقدرته على السيطرة، يجد في التنمر وسيلة لإثبات ذاته والحفاظ على مكانته الاجتماعية، في حين قد ترى بعض النساء في هذا السلوك "تأديبا مشروعا" يعيد التوازن للعلاقات القائمة على التراتبية.

وعليه، فإن التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري لم تقتصر على تكريس النظام الأبوي، بل أسهمت كذلك في خلق آليات دفاعية هجومية لدى الأفراد، تجعل التنمر أداة للتعبير عن السيطرة أو لحماية المكانة الاجتماعية، وهو ما يفسر استمرارية هذا السلوك وتجدده في الفضاء الرقمي، حيث يستعاد الخطاب التمييزي بأشكال مختلفة ويعاد توجيهه ضد المرأة بوصفها الحلقة الأضعف في البنية الاجتماعية.

5.2 وسائل الإعلام كفاعل في صناعة الصور النمطية المرسخة للتنمر على المرأة:

تبيّن الدراسات النقدية أنّ وسائل الإعلام لا تكتفي بنقل الواقع المتعلق بالمرأة، بل تسهم بفاعلية في إنتاج الصور النمطية وترسيخ بيئة ثقافية تشرعن الاستقواء عليها. ففي السياق الجزائري، غالبا ما يقدَّم حضور المرأة ضمن قوالب تختزلها في بعدها الجسدي أو العاطفي، على حساب تمثيلها كفاعل ذو أبعاد مختلفة. وتظهر خطورة هذه التمثيلات من خلال آليتين مركزيتين: الأولى هي التكرار المستمر للصور النمطية بما ينسجم مع ما توضحه نظرية الغرس الثقافي، حيث يؤدي التعرض المتواصل لهذه المضامين إلى ترسيخ تصورات مشوهة عن المرأة في الوعي الجمعي، تجعل من سلوك التنمر تجاهها ممارسة مألوفة ومقبولة اجتماعيا. (بوبكر و صفاح، الصورة النمطية للمرأة المحجبة في الدراما العربية، 2024، صفحة 61)

أما الآلية الثانية فتتجسد في الخطاب الضمني الذي يبرر العنف ضدها، عبر تصوير الرجل المعتدي كضحية لضغوط اجتماعية أو اقتصادية، في مقابل تقديم المرأة المطالبة

بحقوقها كتهديد للاستقرار الأسري أو المجتمعي. وتكشف الممارسات الإعلامية في السينما والدراما والبرامج الكوميدية الجزائرية عن هذا النمط بوضوح، حيث تختزل المرأة في أدوار نمطية مثل "السطحية"، "المتسلطة"، أو "الزوجة الشكاية"، وتستخدم أساسا كأداة للتسلية أو الإثارة. وبهذا تتحول وسائل الإعلام التقليدية إلى عامل رئيسي في تطبيع سلوكيات الاستقواء الفكري ضد المرأة، مما يجعل التنمر الإلكتروني امتدادا طبيعيا لهذه التمثيلات، وإن اختلف في وسائطه، فإنه يستند في جوهره إلى نفس المرجعيات الثقافية التي أسهم الإعلام في إنتاجها وتثبيتها.

6.2 مستوى الوعي لدى المستخدمين وعلاقته بالتنمر عبر موقع فايسبوك:

- **غياب الوعي الأخلاقي والثقافة الحوارية:**

يعكس التنمر ضد المرأة إلكترونيا ضعفا في إدراك القيم الأخلاقية الأساسية التي تقوم على الاحترام المتبادل. فغياب هذا الوعي يؤدي إلى انزلاق التفاعلات إلى مساحات من السبّ والتجريح بدل تبادل الآراء. وتظهر التعليقات أن المتنمرين أنفسهم كثيرا ما يصبحون موضوعا لتنمر مضاد، مما يبرز تراجع أساليب الحوار الحضاري، حيث يستبدل النقاش العقلاني بالهجوم الشخصي كوسيلة لفرض الرأي. هذا النمط السلوكي يعكس أزمة في الثقافة الحوارية داخل المجتمع الجزائري، إذ يقابل الاختلاف –وخاصة إذا ارتبط بالمرأة– بالرفض العدواني لا بالتفهم.

- **الوعي الديني وتمثلاته في الخطاب التنمري:**

يلاحظ أن جزءا معتبرا من ممارسات التنمر يستند إلى تأويلات دينية غير دقيقة، خصوصا فيما يتعلق بلباس المرأة. إذ يستحضر المتنمرون نصوصا دينية لتبرير سلوكياتهم، في حين أن النصوص الصحيحة في السنة النبوية تؤكد على حسن المعاملة والرفق بالآخرين، وتحرم كل ما يمسّ بكرامة الفرد. هذا الاستخدام الانتقائي للنصوص يعكس ضعفا في الوعي الديني، وغيابا للمعرفة بأخلاقيات التواصل كما مارسها النبي ﷺ. وبالتالي، يتحول الدين من منظومة قيمية رافعة للأخلاق إلى أداة لتبرير الإقصاء والتنمر.

- **الوعي النفسي بأثر الكلمة:**

تشير الممارسات التنمرية إلى قصور في الوعي النفسي بمدى تأثير الكلمات على الآخر. إذ يمكن أن تترك إساءة واحدة أثرا عميقا في نفسية الضحية، فماذا لو كانت هذه الإساءة عبارة عن سلسلة من الإساءات المتكررة التي قد تأتي من مئات الأشخاص في وقت قصير موجهة لإمرأة واحدة.

وعليه تكشف المعطيات أن انخفاض مستوى الوعي، سواء الأخلاقي أو الديني أو النفسي، يمثل عاملا مركزيا في تفسير شدة ظاهرة التنمر ضد المرأة إلكترونيا. فغياب المراجعة النقدية للأفكار المتوارثة، إلى جانب هشاشة الثقافة الحوارية، يسهم في تكريس ممارسات تشرعن التنمر الرمزي واللفظي ضد المرأة وتجعله سلوكا عاديا داخل التفاعلات الرقمية.

3. البعد الرقمي لظاهرة التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية:

إلى جانب العوامل النفسية والاجتماعية التي تفسّر سلوك التنمر ضد المرأة _في نسخته الإلكترونية_، تبرز أبعاد أخرى مرتبطة بالفضاء الإلكتروني ذاته، بما يحمله من ممارسات وأفكار وأنماط تواصل خاصة. فالفضاء الرقمي لا يمثل مجرد أداة للتعبير، بل هو مجال يعيد تشكيل أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية، ويتيح للأفراد فرصة ممارسة أفعال قد لا يجرؤون على القيام بها في الواقع. كما أن غياب الضوابط المباشرة، وسرعة التفاعل، وإمكانية التخفي وراء هويات افتراضية، كلها عناصر تسهم في إعادة إنتاج صور من العنف الرمزي واللفظي ضد المرأة داخل هذا الوسط. وعليه فإن فهم ظاهرة التنمر الإلكتروني لا يكتمل دون التطرق إلى هذه الأبعاد المميزة للفضاء الافتراضي، التي تكشف عن مستوى الوعي لدى المستخدمين وأنماط تعاملهم مع الاختلافات والقيم الاجتماعية.

1.3 مفهوم اختراق الفضاء العام وعلاقته بسلوك التنمر إلكترونيا ضد المرأة:

يعدّ مفهوم الفضاء العام من المفاهيم المحورية في دراسة علاقة المرأة بالمجتمع، حيث ارتبط تاريخيا بالذكورية المهيمنة التي كرّست حضور الرجل في الشأن العام، مقابل حصر المرأة في نطاق الفضاء الخاص، أي داخل الأسرة والبيت، من منطلق الحماية أو الحشمة. (زيان، 2013/2012، صفحة 43) فمن خلال البنية الثقافية والاجتماعية العربية عامة، والجزائرية على وجه الخصوص، تشكّلت تصورات تعتبر أن ظهور المرأة في الفضاء العام هو تعدّ على حيز الرجل ومجاله الرمزي، وأن دورها الطبيعي يتمثل في البقاء في الظل بعيدا عن النقاشات العامة وممارسات الحياة الاجتماعية في المجال المفتوح. بهذا المعنى، يصبح الفضاء العام في التصور التقليدي حكرا على الرجل، بينما ينظر إلى المرأة باعتبارها "حرمة" يستحسن أن تبقى غائبة أو محجوبة عن الظهور العلني.

ومع بروز مواقع التواصل الاجتماعي، انفتح أفق جديد لتشكيل فضاء عمومي افتراضي يتيح التعبير عن الذات والمشاركة في النقاشات العامة، وهو ما أشار إليه الباحث التونسي صادق الحمامي عند اعتباره أن فايسبوك يمثل فضاء عموميا رقميا، يسمح للأفراد بالظهور العلني وممارسة حقهم في التعبير وسرد عوالمهم عبر الصور والكلمات. غير أن هذا التحول لم يكن بريئا من التوترات الثقافية والاجتماعية، إذ أظهرت دراسة ميدانية أجريت على مستخدمي فايسبوك في مصر أن عددا كبيرا من الذكور ينظرون إلى هذا الفضاء الافتراضي بوصفه امتدادا لمجالهم الخاص، وأن دخول المرأة إليه يوازي في نظرهم تدخلا غير مشروع في مجال ذكوري صرف. يجعلها بنظرهم تستحق ما تلاقيه من ممارسات عنيفة بغية إلحاق الأذى بها.

وعلى المنوال نفسه، يمكن تفسير سلوكيات التنمر ضد المرأة الجزائرية عبر فايسبوك باعتبارها شكلا من أشكال المقاومة الرمزية التي يمارسها الرجل ضد "اختراق" المرأة لحيزه الاجتماعي والثقافي، فحضور النساء الجزائريات على منصات التواصل الاجتماعي عرف اتساعا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة، حيث تحوّلت مختلف المنصات الرقمية الاجتماعية

بالنسبة إليهن من مجرد وسيلة ترفيه وتعارف إلى فضاء بديل للتعبير عن الذات، وممارسة أشكال جديدة من التفاعل الاجتماعي. هذا التنامي في النشاط النسوي داخل الفضاء الافتراضي شكّل تحديا للنظام الاجتماعي التقليدي الذي لا يزال يتوقع من المرأة أن تظل بعيدة عن الأنشطة العامة، أو أن تكون حركتها غير محسوسة في الفضاءات المشتركة

وفي هذا السياق، يوضح الباحث عبد القادر جغلول، إلى جانب الباحثة الأنثروبولوجية خيرة فقير، أن ردود الفعل العنيفة للذكور اتجاه الإناث يمكن فهمها في إطار تصور تقليدي يربط الفضاء العام بالذكورة حصرا. فالمرأة التي تتجاوز الحدود المرسومة لها اجتماعيا وتظهر في هذا الفضاء تستقبل كسلوك مهدّد لسلطة الرجل ورمزيته، مما يؤدي إلى رد فعل دفاعي يتجلى في أشكال متعددة من العنف الرمزي، أبرزها التنمر الإلكتروني. هنا يصبح فعل التنمر بمثابة آلية لإعادة رسم الحدود المفقودة بين "الخاص" و"العام ".

إن تحليل مضمون تعليقات التنمر عبر موقع فايسبوك يبرز بوضوح هذا التوتر، حيث غالبا ما تهاجم المرأة التي تبدي رأيا أو تتفاعل مع قضايا عامة بعبارات تحمل بعدا استهزائيا أو تحقيريا، في محاولة لثنيها عن مواصلة هذا النشاط أو لتذكيرها بأن الفضاء العام – حتى وإن كان افتراضيا– عليها أن تلتزم حدود معينة في الظهورة والمشاركة العامة. وتكتسي هذه السلوكيات دلالتها في ضوء استمرارية العقلية التقليدية التي تسعى إلى إقصاء المرأة من دائرة الفعل العمومي. وعليه فإن التنمر الإلكتروني لا يمكن النظر إليه كفعل فردي معزول، بل هو ممارسة جماعية لها جذورها في البنية الثقافية والاجتماعية، يعاد إنتاجها في الفضاء الافتراضي بوصفها وسيلة لتأبيد علاقات القوة والهيمنة الذكورية.

2.3 طبيعة نشاط المرأة الجزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بسلوك التنمر:

إنّ فهم ظاهرة التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية يستدعي النظر إلى طبيعة نشاطها داخل مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة فايسبوك الذي يعدّ الأكثر استعمالا

محليا. فقد أصبح هذا الفضاء الرقمي مجالا مفتوحا للنساء للتعبير عن ذواتهن، مشاركة تفاصيل حياتهن اليومية، أو حتى الانخراط في نقاشات عامة كانت لفترة طويلة حكرا على الرجال أو تُعتبر من المحرمات الاجتماعية.

من أبرز أشكال هذا النشاط، نشر الصور الشخصية أو مقاطع الفيديو التي تُظهر ممارسات مختلفة كالرقص أو ارتداء ألبسة يُنظر إليها اجتماعيا على أنها "غير محتشمة"، وهو ما يثير جدلا واسعا باعتباره منافيا لقيم الحشمة السائدة. إلى جانب ذلك، اختارت بعض النساء خوض نقاشات جريئة تمس قضايا مثل العلاقات العاطفية، تفاصيل الحياة الزوجية، أو حتى طرح مواقف سياسية واجتماعية في مواضيع حساسة، وهو ما يُعدّ خرقا واضحا للصورة النمطية التقليدية للمرأة الجزائرية.

هذه التحولات الرقمية تمثل صداما مباشرا مع المنظومة القيمية التي تضع المرأة في موقع رمزي باعتبارها حاملة للشرف العائلي والجماعي. فالمرأة – في المخيال الاجتماعي – "حرمة" ينبغي صونها وحمايتها، وظهورها العلني بمضامين غير مألوفة يثير حفيظة الكثيرين ممن يرون في ذلك تهديدا للثوابت. بناءً على ذلك، ينظر عدد معتبر من الرجال إلى أنفسهم كأوصياء على سلوك النساء، ويعتبرون من حقهم مراقبة ما ينشرنه والتعليق عليه، بل توجيه النقد اللاذع والتهجم تحت غطاء الدفاع عن الشرف أو الأخلاق العامة.

هذه الذهنية التقليدية تنعكس بوضوح في الممارسات التنمرية التي تتخذ شكل تعليقات جارحة أو استهزاءات علنية، حيث يُستعمل التنمر كآلية لإعادة فرض السيطرة الاجتماعية. وبهذا المعنى، لا يقتصر التنمر على كونه رد فعل عفوي، بل يصبح أداة رمزية لإعادة إنتاج علاقات الهيمنة بين الجنسين في الفضاء الرقمي.

3.3 محتوى مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بارتفاع التنمر ضد المرأة:

يكشف تتبع مضامين فايسبوك في السياق الجزائري عن حضور قوي لخطاب تنمري، غالبا ما يُصاغ بطريقة ساخرة أو استفزازية لجذب أكبر عدد ممكن من الإعجابات

والتعليقات. لنجد أن المرأة تتصدر هذا النوع من المحتوى، لأن قضاياها تُعتبر من المواضيع الأكثر إثارة للتفاعل.

هذا الإقبال الكبير على منشورات تتناول النساء بالسخرية أو التهكم يكشف عمق البنية الثقافية التي لا تزال تنظر إلى المرأة باعتبارها مرآة للشرف العائلي والاجتماعي. فأي سلوك أو خطاب يخرج عن المألوف يُترجم فوراً كتهديد للقيم الجماعية، ما يجعل من المرأة هدفا سهلا للانتقاد أو التشهير. وغالبا ما تُقدَّم هذه الممارسات في قالب "ترفيهي" يهدف إلى إضحاك المتابعين، لكن في جوهره يساهم في تكريس ثقافة إقصائية وعدائية.

من أبرز أشكال التنمر في هذا السياق تداول الصور المعدلة أو مقاطع الفيديو المحرجة، مرفقة بتعليقات تحمل قدرا كبيرا من السخرية والاستهزاء. هذه السلوكيات لا تؤذي الضحايا بشكل مباشر فقط، بل تؤسس أيضا لثقافة رقمية تتطبع مع التنمر، بحيث يتحول إلى ممارسة مقبولة بل محبذة لأنها تضمن نسب مشاهدة عالية وتفاعلا متزايدا.

ولا ينبغي إغفال دور الخوارزميات الرقمية في تضخيم هذه الظاهرة، إذ تمنح الأولوية للمحتويات المثيرة للجدل والتي تحفز النقاشات الصاخبة، بغض النظر عن مضمونها أو قيمتها الأخلاقية. ونتيجة لذلك، يتحول الفضاء الافتراضي إلى ساحة صراع وصدام خطابي بين الجنسين، حيث تُستعمل لغة العنف الرمزي أداة للتواصل. وبذلك يتم تكريس صور نمطية سلبية؛ فالمرأة تُختزل في جسدها أو في أخلاقها، بينما يُصوَّر الرجل في صورة المتحكم والمنتقد، الأمر الذي يوسع الفجوة بين الطرفين ويجعل الحوار الرقمي أقرب إلى ساحة صراع منه إلى فضاء تفاعلي متوازن.

4.3 الوعي النسوي ودوره في تصاعد الصراع بين الجنسين:

في موازاة ذلك، برز خلال السنوات الأخيرة وعي نسوي متنامي في الجزائر، انسجم مع التحولات الإقليمية والعالمية. هذا الوعي عبّر عن نفسه في الفضاء الرقمي بشكل خاص،

حيث وجدت النساء في مواقع التواصل الاجتماعي مجالا للتعبير عن آرائهن ومواقفهن والدفاع عن حقوقهن.

الخطاب النسوي في هذا السياق لم يكن مجرد ترف فكري، بل جاء استجابة لواقع اجتماعي تفرض فيه الأدوار النمطية قيودا صارمة على المرأة. فقد شكّل أداة للدفاع عن الذات والاحتجاج على الذهنية الذكورية المهيمنة، لاسيما في ظل وجود قيم مزدوجة تسمح للرجل بممارسة حرية واسعة بينما تُقيد المرأة باسم الأخلاق والشرف. من خلال هذا الخطاب، طالبت النساء بالمساواة والعدالة، ورفضن الأدوار التقليدية التي تحصر وجودهن في الفضاء الخاص.

غير أنّ هذا الوعي أثار ردود فعل قوية من التيار المحافظ، حيث وُجّهت للخطاب النسوي اتهامات عديدة، أهمها أنه يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تقوم على العدل لا على المساواة المطلقة. ومن ثمّ صُوِّرت النسويات على أنهن خارجات عن الدين أو مهددات للثوابت المجتمعية، وهو ما وفّر ذريعة جديدة لتصعيد خطاب التنمر ضدهن، بحيث لم يعد التنمر مقتصرا على السلوك الفردي، بل تحول إلى رد فعل جمعي يوظف الدين والعرف لتبرير العنف الرمزي ضد النساء.

4. خاتمة:

إنّ تحليل ظاهرة التنمر الإلكتروني ضد المرأة الجزائرية في الفضاء الرقمي، لاسيما عبر موقع فايسبوك، يكشف أنّها ليست مجرد سلوك فردي عابر، بل انعكاس عميق لبنية ثقافية واجتماعية ما زالت تعيد إنتاج صور نمطية عن المرأة. فحضورها النشط في المنصات الرقمية ينظر إليه كاختراق لفضاء يعتبره الرجل امتدادا لحيزه الخاص، مما يفسر ردود الفعل العدائية التي تتجسد في أشكال مختلفة من العنف الرمزي واللفظي. كما أنّ تزايد الوعي النسوي وجرأة النساء في التعبير عن ذواتهن ومواقفهن، جعل من الفضاء الإلكتروني ساحة صراع قيمي بين خطاب تقليدي يسعى إلى إعادة تكريس السيطرة الذكورية، وخطاب

حداثي يطالب بالمساواة والانفتاح حتى لو كان ذلك على حساب انتهاك القيم الخاصة للمجتمع.

غير أنّ خطورة الظاهرة تكمن في كونها تتجاوز الفرد المستهدف لتتحول إلى ممارسة جماعية تطبع مع العنف الرمزي وتشرعنه داخل الثقافة الرقمية. فهي لا تمس حرية التعبير النسوية فحسب، بل تكرس أيضا مناخا من الرقابة الاجتماعية التي تحد من إمكانيات المرأة في الانخراط الفعّال في النقاشات العامة.

وانطلاقا من هذا التشخيص، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات:

- تعزيز التربية الرقمية عن طريق إدماج برامج توعوية داخل المؤسسات التربوية والجامعية تركز على الاستخدام المسؤول لمواقع التواصل الاجتماعي، مع إبراز مخاطر التنمر الإلكتروني على الفرد والمجتمع.
- توفير طرق التبليغ الالكتروني الفعالة والفورية للضحايا تشجيعا لانتشار ثقافة التبليغ عند النساء، خاصة مع وجود العوائق الفكرية الموجودة في المجتمع التي تحول بين الضحايا (الإناث) وتقديم الشكاوي المباشرة في مراكز التبليغ.
- إنتاج محتويات إعلامية وثقافية إيجابية تبرز صورة المرأة كمواطنة فاعلة، بما يساهم في كسر الصور النمطية التي تشكل أرضية خصبة للتنمر، بالاعتماد على صناع المحتوى الهادف عبر هذه المنصات، وتوضيح الجانب الديني من قبل المختصين حول حق المرأة في التعبير عن آرائها وحقها في الاحترام وغيرها من الحقوق التي يكفلها الاسلام للانسان بصفة عامة.

إنّ مواجهة التنمر الإلكتروني ضد المرأة لا يمكن أن تتحقق فقط من خلال النصوص القانونية أو الحملات الظرفية، بل تتطلب مقاربة شمولية تمزج بين التغيير الثقافي، التمكين الرقمي، والتأطير القانوني، بما يضمن إعادة صياغة العلاقة بين الجنسين داخل الفضاء العام الافتراضي على أسس من الاحترام والمساواة.

5. قائمة المراجع:

Hegazy, M. (2014). *Al-Takhalluf al-Ijtimaʾi: Madkhal ilā Sīkūlūjīyat al-Insān al-Maqhūr* [Social Underdevelopment: An Introduction to the Psychology of the Oppressed Human]. (Vol. 13). Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī (Arab Cultural Center).

Al-Fatima, Z., Bouboukeur, A. F., & Saffah. (2024). Al-Ṣūrah al-Namatiyyah lil-Marʾah al-Muḥajjabah fī al-Darāmā al-'Arabiyyah [The Stereotype of the Veiled Muslim Woman Perpetuated in Arabic Drama Series]. *Al-Ḥiwār al-Thaqāfī* (Cultural Dialogue), *13*(2), 58–78.

Hattab, F., & Darwish. (2023). Tamaththulāt al-'Unf al-Ramziyyah bi-Ṣūrat al-Marʾah fī Khiṭāb al-Amthāl al-Shaʿbiyyah fī al-Mujtamaʿ al-Jazāʾirī [The women image and the symbolic representation of violence in the discourse of popular proverbs in the Algerian society]. *Al-Majallah al-Dawliyyah lil-Ittiṣāl al-Ijtimāʿī* (International Journal of Social Communication), *10*(1), 227–242.

Ziane, M. (2013). *al-Rujūlah wa Masʿalat al-ʿUnf ḍidd al-Marʿah fī al-Jazāʿir* [Manhood and the Issue of Violence Against Women in Algeria]. https://ds.univ-oran2.dz:8443/jspui/handle/123456789/3608

Issaoua, N., & Issaoua, W. (2020). Makānat al-Marʾah al-Jazāʾiriyyah fī al-Usrah wa al-Mujtamaʿ al-Ḥadīth [The Status of Algerian Women in the Family and Modern Society]. *Majallat al-'Ulūm al-Ijtimāʿiyyah* (Journal of Social Sciences), *14*(1), 196–208.

Fāṭima al-Zahrā' Būbakr. (2024). *al-Tanamur ḍidd al-Marʿah ʿabr Munaṣṣāt al-Tawāṣul al-Ijtimāʿī fī al-Jazāʾir - Dirāsah Waṣfiyyah Taḥlīliyyah li-ʿAyyinah min Taʿlīqāt ʿalā Ṣafaḥāt Facebook* [Cyberbullying Against Women via Social Media Platforms in Algeria - A Descriptive Analytical Study of a Sample of Comments on Facebook Pages]. [Doctoral Dissertation].

Kouihal, & Farouk. (2017). Ḥafriyyāt fī Ḥaqīqat wa Wāqiʿ Waḍʿiyyat al-Marʾah al-Jazāʾiriyyah [Excavations into the Reality and Situation of the Algerian Woman's

Status]. *Majallat al-Ādāb wa al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah* (Journal of Arts and Social Sciences), *10*(1), 121–135.

Marzouki, & Karima. (2022). al-Amthāl al-Shaʿbiyyah wa Intāj al-Taṣawwurāt al-Ijtimāʿiyyah lil-Marʾah fī al-Mujtamaʿ al-Jazāʾirī [Popular Proverbs and the Production of Social Perceptions of Women in Algerian Society]. *Al-Ṣāwurah lil-Dirāsāt al-Insāniyyah wa al-Ijtimāʿiyyah* (Al-Saoura Journal for Human and Social Studies), *8*(1), 406–420.

بوبكر, ف .(2024/2025) .*التنمر ضد المرأة عبر منصات التواصل الاجتماعي في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية لعينة من تعليقات على صفحات فايسبوك* .مستغانم: جامعة عبد الحميد ين باديس.

بوبكر, ف & .,صفاح, أ .(2024) .الصورة النمطية للمرأة المحجبة في الدراما العربية .*مجلة الحوار الثقافي* , *2*(13).

حجازي, م .(2014) .*التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور* .(Vol. 13)لبنان: المركز الثقافي العربي.

حطاب, ف & .,درويش, م .(2023) .تمثلات العنف الرمزية بصورة المرأة في خطاب الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري .*المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي*.(10)*1* ,

زيان, م .(2012/2013) .*الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر -مقاربة سوسيولوجية* .-الجزائر: جامعةوهران.

عيساوة, ن & .,عيساوة, و .(2020) .مكانة المرأة الجزائرية في الأسرة والمجتمع الحديث .*مجلة العلوم الاجتماعية*.163 ,(14)*1* ,

كويحل, ف & .,دردیش, أ .(2017) .حفريات في حقيقة وواقع وضعية المرأة الجزائرية .*مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*.4 ,(13)*17* ,

مرزوقي, ك .(2022) .الأمثال الشعبية وإنتاج التصورات الاجتماعية للمرأة في المجتمع الجزائري .*مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية*.14 ,(8)*1* ,